خلقة الاب وتجلى حالا دم صلوات الله عليه وعلى نبينا وصلم ليتنبه
به ان ذلك كان مكتوبا عليه وهو مكتوب على جميع اولاده في القضاء
الازلي الذي لا يقبل التبديل فاذا لا يستغني احد عن التوبة فصل
واما وجوبها في كل حال فلان الانسان لا يخلو في جميع احواله عن ذنب
في جوارحه او في قلبه ولا يخلو عن خلق من الاخلاق الذميمة مما يجب
تزكية القلب عنه فانه مبعد عن الله تعالى والاشتغال بما طاعته توبة
لانه رجوع عن طريق البعد الى طريق القرب فان خلا عن جميع ذلك
فلا يخلو عن غفلة عن الله تعالى وذلك ايضا طريق البعد ويلزمه
الرجوع عنه بالذكر ولذلك قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وان
كان حاضرا على الدوام وآني يتصور ذلك فلا يخلو عن ملازمة مقام نازل
عن المقامات الرفيعة ورآه وعليه ان يترقى منه الى ما فوقه ومهما ترقى
منه استغفر عن مقامه الذي خلفه لانه يقصر بالاضافة الى ما ادركه
وذلك لا نهاية له ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبي حتى استغفر الله تعالى في اليوم والليلة سبعين مرة وكل ذلك كان
توبة منه الا ان توبة العوام من الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين
عن الاخلاق الذميمة الباطنة وتوبة المتقين عن مواضع الريبة وتوبة
المحبين عن الغفلة للنسبة للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام
يتصورا ن يكون وراءه مقام والمقامات في القرب من الله تعالى لا نهاية
لها فتوبة العارف لا نهاية لها ايضا فصل التوبة اذا استجمعت شرائطها
فهي مقبولة لا محالة ولا يخفى عليك ذلك ان فهمت معنى القبول ومعنى
القبول ان يحصل في قلبك استعداد القبول لتجلي انوار المعرفة في قلبك



وانما قلبك كالمراة تحجبه عن التجلي كدورات الشهوات والرغبة فيها وترتفع
من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور اليه فالحسنات تصقيل للقلب ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها ونسبة التوبة الى القلب
نسبة الصابون الى الثوب ولا بد ان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه
على وجهه ومن تاب فانما يشك في قبول التوبة لانه ليس يتيقن حصول
تمام شروطها كما ان من شرب المسهل لا يستيقن حصول الاسهال به لانه
لا يدري وجود تمام شروط ادويتها ولو تصور ان يعلم ذلك لتصور
ان يعلم القبول في حق الشخص المعين ولكن هذا الشك في الاعيان
لا يشككنا في ان التوبة في نفسها طريق القبول لا محالة فصل
علاج التوبة حل عقدة الاصرار فانه لا مانع منها سوى الاصرار ولا حامل
عليه سوى الغفلة والشهوة وذلك مرض في القلب وعلاجه كعلاج امراض
البدن لكن هذا المرض اكبر من مرض الابدان لثلاثة اسباب احدها انه مرض
لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه
لانه لا يعرفه ولو اخبره غيره ربما لم يصدقه والثاني ان عاقبة هذا المرض
لم يشاهدها الانسان ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله تعالى
ويجتهد في علاج مرض البدن كل جهد والثالث وهو الداء العضال
فقد الاطباء فان الطبيب هو العالم العامل وقد مرض العلماء وهذه
الاعصار مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك هو حب
الدنيا وقد غلب ذلك على العلماء فاضطروا الى الكف عن تحذير الخلق
عن الدنيا كي لا تنكشف فضيحتهم فاصطلحوا كيلا يفتضحوا فافتضحوا
لما اصطلحوا على الاقبال على الدنيا والتجاذب لها والتكالب عليها

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)